من وإلى

من معرض في ساو باولو حول كتاب «الأمير الصغير»، تشرين الثاني/ نوفمبر 2009 (Getty)

اصبح النقد، بالنسبة إليك، في مقدّمة كلّ الحقول الادبية والمعرفية؛ فانت لا تريد ان تُصبح ناقداً لكي تدرس وتفحص الروايات والأشعار، بل لأنّك تطمح الى خلق مفهوم للادب، وهذا ما يعطي للنقد هويّته النبيلة

لتكُن أكثر تمرّداً من الشعراء والروائيّين

رسالةٌ إلى ناقد شابّ

محمود عبد الغني

صديقي العزيز،

عادت بي رسالتك إلى ما كنتُ عليه منذ أربعين سنة. كنتُ طالباً في كلّية الآداب، وكانت تلك السنوات من عمري سنوات الاحتكاك بالروايات والقصص والأشعار وكُتب النقد والمناهج. كنتُ أريد أن أفعل كما يفعل النقّاد بنصوص الأدب. أمسكها بين يدي، وأستمرّ في الحفر بمثابرة وجهد، مثلما يفعل نقّارُ الخشب بخشب الأشجار. لم أكن أعرف كيف أُصبح ناقداً بفعل بالكتب ما يفعله نقّار الخشب بالأشجار. لكن النقّاد بنصوص الأدب، أمسكها بين يدي، وأستمرّ في الحفر بمثابرة وجهد، مثلما يفعل نقّارُ الخشب بخشب الأشجار. لم أكن أعرف كيف أُصبح ناقداً بفعل بالكتب ما يفعله نقّار الخشب بالأشجار. لكن تأكّد أن ما يجعلك تتعلّق بشيء هو حين يصبح حاجة ملحّة بالنسبة إليك. وحين تشعر بأن ميلك نحو النقد أصبح حاجة ملحّة، فحينئذٍ لن تفارقك هذه الحاجة إلى آخر يوم في حياتك. وهي غالباً ما تظهر في شكل استعداد مبكّر لا شيء يُضعفه. ربما ستسألني: ما هو مصدر هذا الاستعداد المبكّر الذي يشكّل قاعدة صلبة لانطلاقك نحو ممارسة النقد؟ أظنّ الجواب هو: الميل نحو الفحص، فحص الأشياء وفرزها وتمييزها عن بعضها. كما تقف وراءها، دون شكّ، رغبتك الدائمة في أن تسأل المؤلّفين هذا السؤال الصعب: لماذا تكتبون؟ كما أنّ لهم الحق في طرح نفس السؤال: لماذا اخترت أن تصبح ناقداً؟ لنقرأ هذا الحوار القصير:

- لماذا تكتب؟ يسأل الناقدُ الكاتب.

- وأنت؟

- لكن أنت الذي بدأت يا عزيزي.

- أريد أن أتأكد، يقول الكاتب وهو يحلم. لقد قدّمتُ لك هذا الحوار القصير من كتاب «الشجرة والمنبع» لميشيل شارل، لأنه رمزٌ ينتمي إلى مرحلة كان يُنظر فيها إلى النقد بجدّية بالغة، إلى درجة أنه أسندت إليه صفة المبدأ. إنّ الحاجة الملحّة عليك، لكي أجيبك عن سؤالك الخفي، تحدث داخلك كما لو أنّها فعلٌ لا رادّ له. لقد أصبح النقد، بالنسبة إليك، في مقدّمة كلّ الحقول الأدبية والمعرفية. فأنت لا تريد أن تُصبح ناقداً لكي تدرس، وتفحص كما سلف، الروايات والأشعار، بل لأنّك تطمح إلى خلق مفهوم للأدب. وهذا ما يعطي للنقد هويته النبيلة. لنضع أمامنا تجربة الرومانسية الألمانية الأولى؛ حيث كان الأدباء نقاداً يقودهم مبدأ إبداع مفاهيم جديدة للأدب (لنذكر على سبيل الحصر الأخوين فيلهلم فون شليغل (1767 - 1845) وفريدريش فون شليغل (1772 - 1829)).

في أن تسأل المؤلّفين هذا السؤال الصعب: لماذا تكتبون؟ كما أنّ لهم الحق في طرح نفس السؤال: لماذا اخترت أن تصبح ناقداً؟ لنقرأ هذا الحوار القصير:

- لماذا تكتب؟ يسأل الناقدُ الكاتب.

- وأنت؟

- لكن أنت الذي بدأت يا عزيزي.

- أريد أن أتأكد، يقول الكاتب وهو يحلم. لقد قدّمتُ لك هذا الحوار القصير من كتاب «الشجرة والمنبع» لميشيل شارل، لأنه رمزٌ ينتمي إلى مرحلة كان يُنظر فيها إلى النقد بجدّية بالغة، إلى درجة أنه أسندت إليه صفة المبدأ. إنّ الحاجة الملحّة عليك، لكي أجيبك عن سؤالك الخفي، تحدث داخلك كما لو أنّها فعلٌ لا رادّ له. لقد أصبح النقد، بالنسبة إليك، في مقدّمة كلّ الحقول الأدبية والمعرفية. فأنت لا تريد أن تُصبح ناقداً لكي تدرس، وتفحص كما سلف، الروايات والأشعار، بل لأنّك تطمح إلى خلق مفهوم للأدب. وهذا ما يعطي للنقد هويته النبيلة. لنضع أمامنا تجربة الرومانسية الألمانية الأولى؛ حيث كان الأدباء نقاداً يقودهم مبدأ إبداع مفاهيم جديدة للأدب (لنذكر على سبيل الحصر الأخوين فيلهلم فون شليغل (1767 - 1845) وفريدريش فون شليغل (1772 - 1829)).

«النقد قبل كل شيء»، إذا استعملنا عنوان دراسة لـ«مارك سيريزيولو»، النقد ليس فقط مجموعة من الأوامر، بل هو تفكيرٌ دائم في تسطير البدايات. كلّ شيء يجب أن يبدأ من جديد. وذلك لا يُمكن أن يحدث إلّا حين يترك التسلسل الزمني مكانه للأفكار. وهذه المفارقة واضحة جداً، فالتسلسل الزمني يُعطي أهمية لما سبق، في حين أنّ الأفكار تُعطي الأولوية لما سيبدأ. حين تأتي إلى النقد يجب أن يتشكّل ذهنك من هذه القاعدة النظرية. النقّاد يشتركون في فعل واحد مميّز يمكن تلخيصه في خلقٍ مفهوم جديد للأدب في حدّ ذاته، وإعطاء النقد على الفور نبله، والعمل على تجديده من أعلى إلى أسفل من خلال نماذج كبرى. وتأكّد بأنّ عملاً مثل هذا لن يكون سريع التلاشي.

إنّ النقد، في وجه من وجوهه، هو تمرّد دائمٌ على نظرية الأدب. وعلى الناقد أن يكون أكثر تمرّداً من الشعراء والروائيين، الذين كان أغلبهم، لنقلْ بذلك، كبخوتيا يُشهر سيفه في وجه طواحين الهواء.

كما على الناقد، من جهة أخرى، اتخاذ قرار بتتبُّع الخطوط الرئيسية للاستمرارية التي تُميّز التراث المعرفي الذي بدونه لن يكون النقد الأدبي الحديث موجوداً. وبعد كما تعلم، استمرّ استعمالها إلى يومنا هذا. وبعد ذلك، مع الممارسة وتوالي نصوص التحليل، تكرّست العلاقة بين النظرية والنقد. القرّاء يختلفون والكتب تختلف أيضاً. هذه هي قاعدة النقد. القارئ السيّئ لا يقرأ سوى الكتب السيّئة. ادعوك إلى تأمّل هذا القول الدقيق لـ سي. إس. لويس: «لو قلنا إنّ أ يُحبّ (أو تميل ذائقته) للمجلّات النسائية، وإنّ ب يُحبّ (أو تميل ذائقته) لدانتي، فيبدو كما لو أنّ كلتيهما يحبّ وذائقة تحملان المعنى ذاته عند استخدامهما، كما لو أنّهما يعبّران عن النشاط ذاته، في حين أن ما يتوجّه كلّ منهما مختلف».

كما أنّي معجبٌ جدّاً بفولتير (1694 - 1778) الذي كان حريصاً على إبداء ملاحظة أنّه في الماضي، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، «انشغل الكُتّاب الأدبيون كثيراً بالنقد النحوي لأعمال الذين استبعد الشاعر من جمهوريته، كما نعلم، في كتابه «فن الشعر» خضعت الأعمال التخييلية لأوّل مرّة للفحص. وهو نصّ تعليمي كتبه أرسطو عندما كان يُدرّس في أثينا بين 334 و323 قبل الميلاد. لقد قدّم فيه وصفاً وتسمية لـ«الأجناس». وهذه المفاهيم، ذلك عليه أن يدرس على التوالي العلاقة بين النقد والشعرية التي أسّسها أرسطو، ومسألة فقه اللغة والتاريخ الأدبي، ومشكلة تفسير الأعمال الأدبية من خلال تقليد (أو تقاليد) التأويلية.

إذا كانت الصفة النقدية kritikos في لغة أفلاطون، تشير إلى مَلَكة التفكير والتمييز، التي تناسب المشرّع أو الطبيب أو الفيلسوف، فإنّ أرسطو، على عكس أفلاطون الذي استبعد الشاعر من جمهوريته، كما نعلم، في كتابه «فن الشعر» خضعت الأعمال التخييلية لأوّل مرّة للفحص. وهو نصّ تعليمي كتبه أرسطو عندما كان يُدرّس في أثينا بين 334 و323 قبل الميلاد. لقد قدّم فيه وصفاً وتسمية لـ«الأجناس». وهذه المفاهيم، كما تعلم، استمرّ استعمالها إلى يومنا هذا. وبعد ذلك، مع الممارسة وتوالي نصوص التحليل، تكرّست العلاقة بين النظرية والنقد. القرّاء يختلفون والكتب تختلف أيضاً. هذه هي قاعدة النقد. القارئ السيّئ لا يقرأ سوى الكتب السيّئة. ادعوك إلى تأمّل هذا القول الدقيق لـ سي. إس. لويس: «لو قلنا إنّ أ يُحبّ (أو تميل ذائقته) للمجلّات النسائية، وإنّ ب يُحبّ (أو تميل ذائقة) لدانتي، فيبدو كما لو أنّ كلتيهما يحبّ وذائقة تحملان المعنى ذاته عند استخدامهما، كما لو أنّهما يعبّران عن النشاط ذاته، في حين أن ما يتوجّه كلّ منهما مختلف».

كما أنّي معجبٌ جدّاً بفولتير (1694 - 1778) الذي كان حريصاً على إبداء ملاحظة أنّه في الماضي، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، «انشغل الكُتّاب الأدبيون كثيراً بالنقد النحوي لأعمال الذين استبعد الشاعر من جمهوريته، كما نعلم، في كتابه «فن الشعر» خضعت الأعمال التخييلية لأوّل مرّة للفحص. وهو نصّ تعليمي كتبه أرسطو عندما كان يُدرّس في أثينا بين 334 و323 قبل الميلاد. لقد قدّم فيه وصفاً وتسمية لـ«الأجناس». وهذه المفاهيم،

هذه القدرة المطلقة للناقد فيها شيء مزعج يحوم حولها

ذلك عليه أن يدرس على التوالي العلاقة بين النقد والشعرية التي أسّسها أرسطو، ومسألة فقه اللغة والتاريخ الأدبي، ومشكلة تفسير الأعمال الأدبية من خلال تقليد (أو تقاليد) التأويلية.

إذا كانت الصفة النقدية kritikos في لغة أفلاطون، تشير إلى مَلَكة التفكير والتمييز، التي تناسب المشرّع أو الطبيب أو الفيلسوف، فإنّ أرسطو، على عكس أفلاطون الذي استبعد الشاعر من جمهوريته، كما نعلم، في كتابه «فن الشعر» خضعت الأعمال التخييلية لأوّل مرّة للفحص. وهو نصّ تعليمي كتبه أرسطو عندما كان يُدرّس في أثينا بين 334 و323 قبل الميلاد. لقد قدّم فيه وصفاً وتسمية لـ«الأجناس». وهذه المفاهيم،

رحيل

إسماعيل كاداريه

رحل، صباح أمس الاثنين، الروائي الألباني عن 88 عاماً، بعد مسيرة امتدّت منذ الستينيّات، وامتازت بعلاقة مُقرّبة من الحُكم الشمولي في بلاده

تيرانا ـ العربي الجديد

بين الترشُّح الدائم لنيل «جائزة نوبل للأدب»، من دون أن يتحقّق ذلك، وبين الوثائق التي ظلّت الصُحف تكشفها عنه، وبتواتر، حول علاقته برأس النظام الشمولي في ألبانيا، أنور خوجا (1908 - 1985)، هكذا بقي اسم الروائي الألباني إسماعيل كاداريه يتردّد في الأخبار وعوالم الكتابة خلال السنوات الأخيرة، قبل أن يُغادر صاحب رواية «نيسان المهشّم» (1980) عالمنا صباح أمس الاثنين في العاصمة تيرانا، عن ثمانية وثمانين عاماً. وُلد كاداريه في الثامن والعشرين من كانون الثاني/ يناير 1936، بمدينة جيروكاستر جنوب ألبانيا، خلال فترة حُكم النظام الملكي، وحين بلغ من العُمر تسع سنوات كانت الجمهورية قد تأسّست، بعد انسحاب القوّات الإيطالية من البلاد مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وبداية حقبة جديدة حكم فيها أنور خوجا لمدّة أربعين عاماً، بداية من 1945. تدرّج كاداريه في تعليمه حتى حصل على دبلوم في التربية من «جامعة تيرانا» عام 1956. وصحيحٌ أن تأثّره بالكلاسيكيات الأدبية قد جاء في وقت مبكّر إلّا أنّه لم ينجزْ عمله الأدبي الأول، وهو مجموعة شعرية، حتى عام 1954. وفي أواخر الخمسينيات، انتقل إلى مرحلة الدراسات العليا في موسكو، وهناك أُتيح له الاطّلاع على أعمال من الأدب العالمي، ثم عاد مطلع الستينيات إلى تيرانا بعد تأزُّم العلاقات السياسية بين ألبانيا والاتحاد السوفييتي، حيث سيقضي الثلاثين عاماً المُقبلة من حياته في شقّته بالعاصمة الألبانية، والتي تحوّلت إلى متحف مؤخّراً. وفي تلك المرحلة كان كاداريه معروفاً بوصفه شاعراً، ولم تصدُر روايته الأولى حتى عام 1962، وعلى شكل مقتطفات صحافية. لكن، مع روايته الثانية «جنرال الجيش الميّت» (1963) أصبح اسمه أكثر حضوراً في الأوساط الأدبية، كما سينشر في هذا العقد روايتَين أُخريين: «الوحش» (1965)، و«الزواج» (1968)، وبالتوازي مع ذلك كانت قبضة الشمولية تشتدّ على البلاد وأصبحت الرقابة أكبر على الأدب، مع ذلك ظلّ أدب كاداريه يُنشر ويُروّج له من النظام، بل اعتُبر كاتبه المدلّل بعد أن رعى مشاريع ترجمته إلى اللغات الأوروبية. أمّا في السبعينيات فسيتواتر نشر كاداريه للروايات: «الحصار» (1970)، و«السجل في الحجر» (1973)، و«نوفمبر العاصمة» (1975)، و«الشفق من سهوب الآلهة الشرقية»، و«مشكاة العار» (1978)، و«الجسر» (1978)، وفي هذه الأعمال بدأ يستلهم التراث الألباني والقصص والأساطير، ويُعيد توجيهها بأسلوب يستبطن ملامح نقد اجتماعي، والذي تطوّر مع «قصر الأحلام» (1981) إلى مواجهة مع بعض تيارات السُلطة حينها، من دون أن يمثّل أدبه أفكاراً وهموماً معارضة لخوجا الذي جمعته به علاقة شخصية قويّة، إذ تقلّد الروائي على إثرها منصباً رفيعاً (نائب رئيس الجبهة الديمقراطية»، وهي الواجهة الشكليّة لحُكم «الحزب الشيوعي»).

وعلى عكس الكتّاب «المنشقّين» الذين لم تُوفّر لهم مساحات حرّية كافية لانتشار أدبهم في بُلدانهم، حازت أعمال كاداريه رواجاً كبيراً داخل ألبانيا، كما مكّنت السياسات الثقافية للنظام الشمولي من ترجمتها وترويجها في أوروبا ومنها إلى العالم، الأمر الذي منحها بُعداً مُكرّساً؛ فضلاً عن أنّ «انشقاقه» في أواخر أيام الحُكم الشيوعي عام 1990، وطلبه اللجوء إلى باريس، حيث نال الجنسية الفرنسية، عزّز من هذه «الهالة» حول اسمه. أنجز كاداريه، في سنوات ما بعد الشيوعية، أعمالاً عديدة، فقد صدر له في الرواية: «النسر» (1995)، و«الزهور الباردة من مارس» (2000)، و«الخليفة» (2003)، و«ابنة أغاممنون» (2003)، و«سقوط مدينة الحجر» (2008)، و«الصُدفة» (2010)، و«دُمى» (2015)، كما عاد إلى كتابة الشعر عام 2004، وصدرت له ثلاث مجموعات منذ ذلك التاريخ، إلى جانب المجموعات القصصية والمسرحيات وعشرات المقالات.

إسماعيل كاداريه (1936 - 2024/ Getty)

(شاعر وروائي ومترجم من المغرب)

إطلالة

قضايا شعوب لا حكومات

فوّاز حداد

بدا الوضع في المنطقة العربية قبل السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023 وقد اتّخذ مساراً نهائياً على الأقلّ بالنسبة للاحتلال الإسرائيلي، فالعرب يتسارعون إلى التطبيع، وكأنّ السبق إليه غنيمة، ولو كان مهيناً، يُرضون الأميركان، ويكسبون «إسرائيل» حليفاً ضدّ إيران. بالنسبة للسوريّين، لم يكُن الأمر في تحويل «إسرائيل» إلى صديق، واعتبار إيران العدوّ، كلاهما عَدوّان لا شكّ فيهما. «إسرائيل» سبب عدم استقرار المنطقة، كان من نتائج وجودها تدمور أوضاع البلدان العربية، وهزائمها المُتتالية، وظهور العسكر الذين استولَوا على الحُكم، فابتُليت الشعوب بهزائم أشدّ وطأة، بأنظمة دكتاتورية عسكرية همجية، وإهدار طاقات المنطقة على الانقلابات والحروب، وأصبحت فلسطين مأساتنا.

ولا بأس هنا، إذا استعملنا تعبيراً أدبيّاً قد يؤدّي المطلوب، بالنسبة للذين يعتبرون فلسطين ما زالت قضيّتهم، وجُرحاً ما انفكّ يتّسع. جرحٌ أصبح نازفاً، قضيّة العرب المركزية أصيبت في مقتل، أصبحت «إسرائيل» صديقاً لا يخجل بعض العرب في التماهي معه، بزعم أنها ستدافع عنهم ضدّ إيران العدوّ المُشترك والوحيد، الذي ليس هناك غيره، وأصبحوا على عداء مع المقاومة الفلسطينية. هناك آراء سائدة تجدُ قدراً من القبول، مفادها أنّ «حركة حماس» صنيعة إيرانية وانتصارها يعني انتصارَ إيران، وما عمليّة «طوفان الأقصى» إلّا فرصة لتحويل شعار وحدة الساحات إلى واقع. كانت التوقّعات مشاركة دول المقاومة فعليّاً بالحرب، إن لم يكُن فوراً، فخلال أيام. حصلت اشتباكات حدودية، تطوّرت إلى ما يُشبه حرباً مضبوطة، تحت رقابة أميركية، بينما كان الطرفان، «إسرائيل» و«حزب الله»، يدفعانها إلى الحافة. أسباب الحذر الإيراني في بداية حرب غزّة، أنّها توقّعت لـ«حركة حماس» هزيمة مبكّرة، فتنصّلت من «طوفان الأقصى»، وأنكرت عِلمها به، فـ«حركة حماس» لم تستأذنها. أعقبه ارتباك إيراني، بالإصرار على نفي أية علاقة لها بالحرب، وعدم التورّط فيها، وأكّدت على لسان عضو في «مجمع تشخيص مصلحة النظام الإيراني»: «دخولنا عمليّاً الحرب سيخدم إسرائيل وليس القضية الفلسطينية». لافتاً إلى «أنّه إنْ حدّث هذا الأمر فإنّ مَن سينجو مِن هذه المعركة هو الكيان الصهيوني».

أبدت «حركة حماس» صموداً إعجازياً، وبدت الحرب ممتدّة ولا هزيمة في الأفق المنظور. لم تشأ إيران تمرير ذلك بلا مقابل يردّ عليها. فاعلن متحدّث إيراني بأن عملية السابع من أكتوبر جاءت انتقاماً لمقتل قاسم سليماني، قائد «قوّة القدس»، عام 2020. فوجئت «حركة حماس» بهذا التصريح، ولم تصمت، كان الردّ سريعاً، بنشر نفي قاطع: «جميع نشاطات المقاومة الفلسطينية تأتي ردّاً على الاحتلال واعتدائه المتواصل على الشعب الفلسطيني والأماكن المقدّسة». سرعان ما أدركت إيران أنّ التصريح سيعقّد علاقتها مع «حركة حماس»، فاختفت أقوال المتحدّث الإيراني من التقارير في وسائل الإعلام الرسميّة، وكأنها لم تكُن. ما دفعها إلى إعادة النظر في تردّدها، سمعة محور المقاومة أصبحت مهدّدة بالانهيار، فأوعزت لـ«حزب الله» رفْع مستوى الاشتباكات الحدودية. هل تهمّ إيران سمعتها؟ في حرب غزّة التي ستدخل شهرها العاشر، لم يكن محور المقاومة على سويّتها، كان تمدّدها في المنطقة قد نشأ على أساس أنها أخذت القضيّة الفلسطينية على عاتقها، ما يبرّر احتلال أربع عواصم عربية... والحبل على الجرّار.

منذ بداية العدوان، لم يُخفِ السوريّون عداءهم لمحور المقاومة، كانت الحجّة التي استُبيحت بها سورية من «حزب الله» والميليشيات المذهبية الإيرانية، ذريعة لتحرير القدس، كما عبّر عنها نصر الله بالحرف الواحد: «نعم، طريق القدس يمرّ بالقلمون وبالزبداني وبحلب وبحمص وبدرعا وبالسويداء، وبالحسكة». فمَرُّوا من هذه المُدن وغيرها، وأنهوا المهمّة. وما زالت مليشياتهم تحتلّ مواقع لها في الداخل السوري. تخلّى النظام السوري عن فلسطين وقَتْل الفلسطينيّين، مثلما تخلّى عن الجولان وقَتْل السوريّين، ولم يُخفِ توافقه مع المطبّعين العرب. حرب غزّة لا تعنيه. لم ينس وقوف «حركة حماس» إلى جانب الثورة، لم تتصالح معه إلا تحت الضغط الإيراني. لا يُمكن لومُ السوريّين على كراهيّتهم لـ«حزب الله» ونظام الملالي، ما زالت مليشياتهم تقتل وتنهب في سورية. إنهم قوّة احتلال. ما يُخشى منه انزلاق كراهيّة الشعب السوري إلى القضيّة الفلسطينية، عندئذ تكون إيران حقّقت هدفها. فلسطين ليست قضيّة إيرانية، إنها قضيّة عربية، وأمرٌ واقع، يستحيل تغييره، ولو تخلّى عنها بعضُ العرب. فلسطين بالنسبة لإيران استثمار سياسي، ضمن مشروع لا يقلّ عن المشروع الإسرائيلي، عابر لن يدوم. وحرب «حزب الله» ليست إلّا دفاعاً عن مكتسباته اللبنانية، خشية فُقدانها. إذا كان ثمّة اتّهام، فيُوجَّه إلى العرب، تركوا فلسطين نهباً لـ«إسرائيل» وإيران.

تأخذ القضيّة السورية طابع القضيّة الفلسطينية، ولا تنفصل عنها بالضرورة، في صمود فلسطين انتصارٌ لسورية، تتشاركان في أنّهما قضايا شعوب لا حكومات.

(روائي من سورية)

مشهد

الهند التحرُّرية التي لن تُختطف منّا

أروندتي روي ثلاث كلمات عن فلسطين

لا تفصل الروائية الهندية بين الموقفَين الداخلي والأممي؛ بين معارضتها حكومة مودي وبين مساندتها فلسطين

أنس الأسعد

تحضر فلسطين والموقف منها في فَهْم خلفيّات القرار الذي اتّخذته السُلطات الهندية، منتصف الشهر الماضي، بحقّ الروائية والناشطة الهندية أروندتي روي (1961)؛ بمَنْح الإذن بمُقاضاتها على تصريحات تعود إلى عام 2010، وتناولت فيها إقليم كشمير وكونه «ليس جزءاً لا يتجزّأ من الهند». صحيح أنّ القرار قد يُفهَم من وجهة نظر داخلية، ذلك لمواقف روي المعروفة بمعارضتها توجّهات حزب «بهارتيا جاناتا» (BJP) القومي المتطرّف، لكنّ تدقيقاً في الطريقة التي تُفكّر بها الروائية يقول أيضاً إنّها لا تفصل بين الموقفَين الداخلي والأممي؛ بين معارضتها حكومة ناريندرا مودي وبين مساندتها فلسطين. نقول هذا لأنّنا في سياق عربي نشهد الكثير الكثير من الهُراء، ليس كلّ من هو مع فلسطين يتجرّأ بنصف كلمة على نظام بلاده، وقَل الشيء نفسه عن مُعارضين يبدو أن لا شان لهم بالإبادة!

نعود إلى روي، إذ وفي سياق حملة التحريض المُمنهَجة ضدّها، أعلن في السابع والعشرين من حزيران/ يونيو الماضي، مَنْحَ الروائية الهندية «جائزة PEN Pinter» البريطانية للعام الجاري، حيث أرجعت المنظّمة قرارها، وفقاً لما وَرَد على لسان رئيستها روث بورثويك إلى أنّ «روي مُفكّرة أممية، ولا ينبغي إسكاتُ صوتها القوي». والسؤال هنا: هل أخذت المنظّمة موقف روي من فلسطين بعَين الاعتبار حقّاً؟ أم أنّ الجائزة قد مُنحت جرياً على عادة المنظّمات الغربية بتكريم «الأصوات المعارضة»؟ نقول هذا لأنّنا في سياق غربي نشهد الكثير الكثير من القصام.

عموماً ليست الجائزة موضوعنا، فما يهمّنا هو تلك النظرة المُركّبة التي تنظر فيها روي للسياسات والوقائع. وربّما أكثر ما كشَفَ عن تلك النظرة هو البيان الذي صدّرته في آذار/ مارس الماضي، بعنوان «غزّة.. لن يتكرّر مرّة أخرى» (جاءت عبارة لن يتكرّر مشطوبة للدلالة بأنّه لم يبقَ شيء من الشعار الذي

تؤكّد أنّ الإبادة في غزّة هي اختبار للعالم الذي لا يحرّك ساكناً

وغد بعدم تكرار الهولوكوست النازي) وقُرئ ضمن اجتماع «العمّال ضدّ الفصل العنصري والإبادة الجماعية في غزّة»، في «نادي الصحافة» بنيودلهي. دلّالات البيان واضحة، الإبادة الصهيونية في غزّة هي المحارق النازية التي ارتُكبت بحقّ اليهود. ثم تتساءل: «ماذا عن بلادنا؟»، لتُجيب: «من المعروف أنّ رئيس وزرائنا صديقٌ حميم لبنيامين نتنياهو»، كما لا تقتصر على التنديد بالإبادة، بل تُذكّر بمُعاملة «إسرائيل» العنصرية للعمّال الهنود الذين استقدمتهم بدلاً عن الفلسطينيّين بعد السابع من أكتوبر. لا شكّ في أنّ قلقاً يعتري الأوساط التحرُّرية، العربية والهنديّة على حدّ سواء، نجم عن المتغيّرات التي شهدتها الهند، وتقاربها السياسي مع الصهيونية، فهل انخُطف بلدٌ غاندي منّا؟ هذا التقارب هو ما تُنبّه إلى خطره أسماء تقدّمية هندية مثل أمريت ويلسون (1941) التي تقرأ ضمن «صعود الفاشيّات الجديدة حول العالم»، وأروندتي روي التي زارت بيروت الشهر الماضي، قبل إصدار ذلك القرار التحريضي ضدّها بأيّام قليلة، حيث أكّدت خلال لقاء عُقد في العاشر من حزيران/ يونيو الماضي وحاورَها فيه المُؤرّخ فواز طرابلسي، ثلاث كلمات تُوصَف المشهد: الفصل العنصري والاحتلال والإبادة، وأنّ «إسرائيل ترتكب هذه الأمور الثلاثة، وكلّ من يدعمها هو مشاركٌ في هذه الجرائم، وأنّ ما يحدث في غزّة هو اختبار للعالم أجمع، الذي يُشاهد هذه الإبادة ولا يُحرّك ساكناً».

أروندتي روي، نيودلهي، 2021 (Getty)

فعاليات

تاويك عنوان معرض للتشكيلي الجزائري **عبد الرزاق حفيان**، افتتح السبت الماضي في «غاليري Art «Ezzou» بالجزائر العاصمة، ويستمرّ حتى 18 تمّوز/ يوليو الجاري. يضمّ المعرض أربعين لوحة تنطلق من العدوان الإسرائيلي المستمرّ على غزّة، لتتناول ثيمات مرتبطة بالحرب على الإنسان وما يقابله من صمود ومقاوَمة.

عند الثانية من بعد ظُهر اليوم، تَعقد «مؤسّسة الدراسات الفلسطينية» في رام الله، وعبر منصّة «زووم»، ندوةً بعنوان **محو المخيّمات: الاستهداف الإسرائيلي للاجئين والمخيّمات في الضفّة الغربية**. يتحدّث في الندوة **انور حمام** و**ابراهيم سميح ربايعة** عن استهداف المخيّمات كجزء من الإبادة المتقطّعة والمتواصلة في آن.

بمسرحية **القلب مسكون** (الصورة) للمُخرج التونسي **وليد العيّادي**، انطلقت السبت الماضي فعاليات الدورة الـ48 من «مهرجان دُمّة الدولي» في المسرح الأثري بالمدينة التونسية، ويستمرّ حتى العاشر من الشهر الجاري. يتضمّن برنامج التظاهرة عروضاً موسيقية ومسرحية من تونس والجزائر والمغرب ومصر وفلسطين وفرنسا وبريطانيا وسويسرا.

عند السابعة من مساء اليوم، يفتتح في «مركز الصورة المُعاصرة» بشارع طلعت حرب في القاهرة، معرضٌ تشكيلي جماعي تحت عنوان **حكايات من السودان**. يجمع المعرض أعمال **عشرة فنّانين سودانيّين** يضيئون فيها واقع بلدهم في ظلّ الحرب. ينتقل المعرض ليُقام في مركز «أضف» بالمقطّم بين الرابع والعاشر من الشهر الجاري.